

رسالة  
القديس اثنا عشر الرسل

في  
معنى المزامير

ترجمة  
إبراهيم جليلي المصري





**حضرة صاحب القداسة والغبطة  
البابا شنودة الثالث**

بابا الاسكندرية وسائر اقاليم الكرازة المرقسية

## تمهيد

فى الغرب الآن اتجاه واضح نحو العمل على نشر كتب الآباء ، البعض منها يظهر فى أصله جنبا الى جنب مع ترجمته ، بينما البعض يظهر فى ترجمته وحدها . وفى نيويورك جماعة رهبانية باسم بولس الرسول لديهم مطبعة باسم « مطبعة البوليست » ، وقد نشروا سلسلة من كتب الآباء آخرها كتاب للأنبا أثناسيوس الرسولى يتضمن سيرة الأنبا أنطونيوس أبى الرهبان ثم رسالة الى مارسلينوس عن المزامير . وقد صدر هذا الكتاب فى ترجمته الانجليزية فقط فى صيف عام ١٩٨٠م وقام بالترجمة اللاهوتى الأمريكى روبرت جريج .

وقد جاء فى المقدمة ما يلى : لقد هدف أثناسيوس الرسولى من تصوير حياة معلمه الأنبا أنطونيوس أن يوضح نوعية الحياة القدسية التى يسعى نحوها طالب الكمال المسيحى . وللوصول الى هدفه أوضح حامى الايمان القويم أن هذه النوعية ما هى الا سلم يحتم على الراغب فيها الصعود المستمر . وهذا الصعود معناه أن الساعى نحو القداسة يتعرض فى كل درجة أعلى الى سقوط أشد قسوة . وقد وضع القديس أنطونيوس نصب عينيه وجوب السعى المتواصل والصعود المستمر رغم كل المخاطر التى اعترضته . لذلك نستطيع القول بأنه كان « متحولا » من يوم الى يوم . ولقد

أنهكه هذا التحول التصاعدي الى حد جعله يرتقى بكلية على  
قوة السيد المسيح ويتخذ منه السلاح والذخيرة . وهذا  
الارتكان التام على فاديه أوصله الى التطابق معه مما جعله  
يعمل أعمال فاديه - أى أنه أصبح فى مقدوره شفاء المرضى  
بل واقامة الموتى أيضا . فالتحول التصاعدي المتواصل جعل  
من أنطونيوس صورة من السيد المسيح الى حد ما . وليس  
هناك من بلغ جرأة أثناسيوس الرسولى فى وصفه لرجل أو  
امراة سما به ( و بها ) التحول حتى جعله مخلوقا تأله . ومع  
جرأته فقد أوضح بجلاء الحد الفاصل بين الكلمة الذى صار  
جسدا وبين أى انسان استطاع بلوغ التأله عن طريق التحول  
التصاعدي . فهو قد بين صراحة أن أنطونيوس احتاج الى  
قوة الله المتأنس ليصل الى التأله فى حين أن الله المتأنس هو  
الله بطبيعته ارتضى أن يتجسد . فما هو للسيد المسيح بطبيعته  
قد وهبه لمحبيه بالتبني - وهذا ما عبر عنه كل الآباء  
الاسكندريين ترديدا لما ورد فى أقوال الرسل من أن فادينا  
أخذ الذى لنا ليعطينا الذى له .

وان الصورة المليئة حيوية التى صورها حامى الايمان  
لمعلمه العظيم ما زالت الى الآن النموذج الأعلى لكل من  
يستهدف السعى نحو الكمال : انها النموذج الصريح لكل من  
يتلطف على الوصول الى درجة التأله .

هذا ما جاء فى مقدمة الكتاب عن الأنبا أنطونيوس .

أما خطاب الأنبا أثناسيوس الرسولي الى مارسلينوس  
فمقدم مع التمهيد له فى الترجمة التالية :

« كانت المزامير فى عهد البابا العظيم متداولة شائعة حتى  
لقد كان الكثير من المسيحيين يحفظونها عن ظهر قلب ويترنمون  
بها كأناشيد ذات نغم ووزن • وحين كتب عن استعمال المزامير  
فى العيادة المسيحية الشخصية أوضح أثناسيوس الكثير مما  
يتعلق بالخلاص • ونصيحته هى أن كل من يستعمل هذه  
« الفارماكوبيا » اللامستنفذة يمكنه أن يعمق حياته الروحية  
لأن المزامير أشبه بالبلسم المرطب للجراح •

« ولقد حدث أن مرض مارسلينوس – وأغلب الظن أنه  
كان شماسا راهبا ضمن مريدى الأنبا أثناسيوس الرسولى –  
فلما وصل الى دور النقاهاة وضع نصب عينيه الهدف الذى هو  
« فهم المعنى الكامن فى كل مزمور » • ولكى يحقق هدفه كتب  
الى باباه العظيم • ورد الأنبا أثناسيوس عليه رد الراجى الذى  
يعطى النصيح الروحى والأدبى ، انه رد شبيه بالرسائل  
الفصحية التى تهدف الى التحذير والتوجيه والتشجيع • ولقد  
نجح أثناسيوس ( شأنه فى ذلك شأنه فى كل كتاباته ) فى أن  
يصوغ المثل العليا المترنم بها فى المزامير صياغة مسيحية •



وبعد هذه المقدمة أورد المترجم خطاب حامى الايمان  
الى مارسلينوس عن تفسير المزامير ••

# خطاب

من أبينا القديس أثناسيوس

رئيس أساقفة الاسكندرية

الى مارسلينوس . . عن تفسير المزامير

١ - انى معجب بسلوكك فى السيد المسيح أيها العزيز مارسلينوس ، فأنت فعلا متحمل هذه التجربة الحالية بنجاح . ومع أنك قاسيت الآلام الكثيرة فيها فأنت لا تهمل التدريب . لأننى حين استفهمت من حامل خطابك عن أحوالك فى مرضك المستمر علمت أنك مداوم على الدراسة فى كل الكتاب المقدس، ولكنك تقرأ بالأكثر سفر المزامير وتحاول تفهم المعنى الذى يتضمنه كل مزمور . وانى أمتدحك اذ أنى أنا أيضا شديد التعلق بها - بالضبط كتعلقى بغيرها من الأسفار الالهية . وفى الواقع جرى حديث بينى وبين شيخ عالم وأرغب فى أن أكتب اليك تلك الأشياء التى أعلمنى بها ذلك المعلم العجوز عن المزامير . فهناك شىء من النعمة ومن الاقناع مرتبط بتعبيراته المنطقية . فقد قال :

٢ - ان كل أسفارنا المقدسة القديمة والحديثة هى - كما قال بولس الرسول - موحى بها من الله ونافعه للتعليم . . . ، ولكن لسفر المزامير دقة جذابة خاصة لأولئك الراغبين فى

الصلاة • فكل سفر مقدس يقدم ويعلن رسالته الخاصة •  
 فالأسفار الخمسة مثلا تروى لنا بداية العالم وأعمال البطارقة  
 وخروج اسرائيل من مصر ثم اصدار التشريعات • والأسفار  
 الثلاثة التي تليها تخبرنا عن امتلاك الأرض ومخاطرات القضاة  
 ثم تسلسل أنساب داود • بينما تحكى لنا أسفار الملوك والأيام  
 قصص الحكام ، وعزرا يصف لنا الانطلاق من الأسر وعودة  
 الشعب واعادة بناء الهيكل والمدينة • أما كتب الأنبياء فتتنبأ  
 عن مجيء المخلص وحياته على الأرض وتعاليم الوصايا الالهية  
 والتحذيرات ضد المتعدين بالاضافة الى التنبؤ للأمم • فى  
 حين أن سفر المزامير هو أشبه بحديقة تتضمن أشياء من  
 مختلف الأنواع منسقة فى اطار موسيقى ، وهو يستعرض أيضا  
 امورا خاصة يقدمها كترانيم •

٣ - انه يترنم بحوادث التكوين فى المزمور ١٩  
 « السموات تحدث بمجد الله ٠٠٠ » وفى مزمور ٢٤ : « للرب  
 الأرض وملؤها • المسكونة وجميع الساكنين فيها • هو على  
 البحار أسسها ٠٠٠ » • بينما يتغنى بالموضوعات الواردة فى  
 خروج وعدد وتثنية فى شئ من الجمال فى المزمورين ٧٨ و١١٤  
 « عند خروج اسرائيل من مصر ويهوذا من شعب أعجم كان  
 يهوذا مقدسه واسرائيل محل سلطانه ٠٠٠ » ، كما يترنم بهذه  
 الحوادث عينها فى مزمور ١٠٥ حيث قال : « أرسل موسى  
 عبده وهرون الذى اختاره ٠٠٠ » أما فيما يتعلق بالكهنوت  
 والهيكل فيترنم بهما فى المزمور ٢٩ : « قدموا للرب يا أبناء  
 الله • قدموا للرب أبناء الكباش • قدموا للرب مجدا  
 وكرامة ٠٠٠ » •

٤ - ثم يشير الى الأمور الخاصة بيشوع وبالقضاة بطريقة ما فى المزمور ١٠٧ : « فيهيئون مدينة سكن ويزرعون حقولا ويغرسون كروما . » لأن أرض الموعد أعطيت فى أيام يشوع . وحين تتردد فى المزمور كلمات « فيصرخون الى الرب فى ضيقهم ومن شدائدهم يخلصون . » فهى تشير الى القضاة . لأنهم حين يصرخون يقيم لهم القضاة فى الوقت المناسب ويخلصهم من ضيقتهم وليس من شك فى أن المزمور ٢٠ يترنم بقصص الملوك بقوله : « هؤلاء بمركبات وهؤلاء بخيل ونحن باسم الرب الهنا ننجو . هم عثروا وسقطوا ونحن قمنا واستقمنا . يا رب خلص ملكك واستجب لنا فى اليوم الذى ندعوك فيه . » فى حين أن سفر عزرا يتلخص فى المزمور ١٢٦ - وهو أحد مزامير المصاعد - اذ يقول : « عندما رد الرب سبى صهيون صرنا مثل المتعزين » كما نجده قبل ذلك فى المزمور ٢٢ حيث يتغنى : « فرحت بالقائلين لى الى بيت الرب نذهب . وقفت أرجلنا فى ديار أورشليم . »

٥ - وان أقوال الأنبياء معلنة فى كل مزمور تقريبا . فافتقاد المخلص للناس واقامته بينهم بوصفه الله يترنم بها فى المزمور ٥٠ بقوله : « الله الهنا يأتى علانية ولا يصمت . » وكذلك فى المزمور ١١٨ بانشاده « مبارك الآتى باسم الرب . باركناك من بيت الرب . الله الرب أضاء علينا . » وتوكيدا لكون من يترنم به هو كلمة الآب قال فى المزمور ١٠٧ « أرسل كلمته فشفاهم ونجاهم من تهلكاتهم . » فالآتى هو الله نفسه والكلمة الذى جاء من عنده . ولأن المرنم يعرف أن الكلمة



هو ابن الله فهو يتغنى بهذه الحقيقة منشدا في المزمور ٤٥  
« فاض قلبى بكلمة صالحة » ويعود فيكرر هذا الترنيمة في  
المزمور ١١٠ « ٠٠٠ من البطن قبل كوكب الصبح ولدتك ٠ »  
فمن يكون هذا المولود من الآب غير كلمته وحكمته ؟ ولأن  
الأسفار الالهية قد عرفت كذلك أنه هو ذاك الذى قال به الآب :  
« ليكن نور ٠٠٠ ليكن جلد ٠٠٠ » ولتكن باقى الأشياء ،  
فالمزامير تتضمن الترتيل بهذه الحقيقة الجوهرية « بكلمة الرب  
صنعت السموات وبنسمة فيه كل جنودها ٠ » .

٦ - وهنا يجب أن نذكر أن أثناسيوس - بتقديمه هذا  
التفسير - قد نقض بدعتين فى آن واحد : الأولى هى تعليم  
الدوسيتيين عن طبيعة السيد المسيح الذين صوروا المخلص  
فى ثوب سطحى من جسد انسانى بينما ظل متساميا على  
الجسد ٠ والثانية استبعاد السيد المسيح عن عملية الخلق  
كما زعم الغنوسيون الذين نادوا بأن خالق العالم المادى  
هو مخلوق شبه الهى اسمه ديميورج ٠

**ويستكمل أثناسيوس توضيحه للترتيل المزاميرى بحقيقة  
التجسد فيقول : ان المزمور السابع والثمانين يردد مقدما  
قول يوحنا الحبيب « وكان الكلمة الله ٠ وبه كان كل شيء ٠  
والكلمة صار جسدا ٠ » ولهذا السبب عينه ولكون المرئم  
يعرف أنه سيولد من عذراء فانه يعلن فى المزمور ٤٥ :  
« اسمعى يا ابنتى وانظرى ٠ وأصغى بسمعك ٠ انسى شعبك  
وبيت أبيك لأن الملك قد اشتهى حسنك ٠ » وهنا أيضا نجد**

تناغم هذه العبارات مع كلمات الملاك غبريال : « السلام لك أيتها الممتلئة نعمة . الرب معك . » وكما أنه أوضح بالفعل أن المولود من الآب هو السيد المسيح أسرع فأوضح الميلاد الانساني من السيدة العذراء بكلمتي « اسمعي يا ابنتي » وانتبه الى أن الملاك غبريال ينادى مريم باسمها لكونه غريبا عنها في طبيعة خلقته ، أما داود فيناديها « يا ابنتي » بحق لأنها من نسله .

٧ - وبعد أن أعلن المرتل أنه سيصير انسانا استكمل ذلك بتوكيده عدم تغيره في الجسد . واذ أدرك أن اليهود سياتمرون عليه تغنى في المزمور : « لماذا ارتجت الأمم وتفكرت الشعوب بالباطل . قام ملوك الأرض وتآمر الرؤساء معا على الرب وعلى مسيحه . » ثم أكمل تصويره لهذه النبوة بأن أوضح نوع الميتة التي سيموتها على لسان المخلص نفسه اذ قال في المزمور ٢٢ : « والى تراب الموت تضيعني . لأنه قد أحاطت بي كلاب . جماعة من الأشرار اكتنفتني . ثقبوا يدي ورجلي وأحصوا كل عظامي . اقتسموا ثيابي بينهم وعلى لباسي القوا قرعة . » وحين يتكلم عن ثقب اليدين والرجلين فهل هناك غير الصليب يمكن أن تشير اليه هذه الكلمات ؟ وبعد أن علم بكل هذه الأمور أضاف ان الرب لم يتألم كل هذه الآلام عن نفسه ولكن لأجلنا ، فهو يقول في المزمور ٨٨ : « على استقر غضبك » كما يقول في المزمور ٦٩ : « حينئذ رددت الذي لم أخطفه » ذلك أنه لم يكن مضطرا الى أن يؤدي الحساب عن أي ذنب اقترفه ولكنه تألم من أجلنا وأخذ هلى

نفسه الغضب الموجه ضدنا بسبب تعدينا . وهذا بعينه ما أعلنه أشعيا النبي بقوله : « وهو مجروح لأجل معاصينا » وهذا كله يزداد ايضاحا بقول المرنم فى المزمور ١٣٨ : « على غضب أعدائى تمد يدك وتخلصنى يمينك . » مع أنه قد سبق فقال فى المزمور ٦٩ : « لأنه ينجى المسكين المستغيث ان لا معين له . يشفق على المسكين والبائس ويخلص أنفوس الفقراء . »

٨ - وعلى هذا الأساس ينبىء المرتل بصعوده جسديا الى السماء فهو يتغنى فى المزمور ٢٤ : « ارفعوا أيها الرؤساء أبوابكم وارفعى أيتها الأبواب الدهرية ليدخل ملك المجد . » ويردد هذه الحقيقة بعينها فى المزمور ٤٧ : « صعد الله بهتاف والرب بصوت البوق » ثم يعلن الجلوس عن يمين الآب فى المزمور ١١٠ ان يترنم « قال الرب لربى اجلس عن يمينى حتى أضع أعداءك موطئا لقدميك . » أما فى المزمور ٩ فيهتف جهارا بسقوط الشيطان الذى تحقق فعلا فنسمعه يقول : « جلست على الكرسى قاضيا عادلا . انتهرت الأمم . أهلكت الشرير . » كذلك لم يخف المرتل الحقيقة الواقعية وهى أن الابن أخذ كل السلطان للحكم من الآب ، ثم يعلن أنه أت ليدين الكل فيردد فى المزمور ٧٢ : « اللهم أعط أحكامك للملك وبرك لابن الملك . يدين شعبك بالعدل ومساكينك بالحق . » ولقد ردد هذه الكلمات بعد أن كان قد سبق فأعلن فى المزمور ٥٠ : « يدعو السموات والأرض الى مداينة شعبه . . . وتخبر السموات بعدله لأن الله هو الديان . » فى حين أننا نقرأ فى المزمور ٨٢ هذه الكلمات : « الله قائم فى مجمع الله . فى وسط الآلهة

يقضى • « واننا لنتعلم من المزامير عن نداء الله للأمم الا أن  
المزمور ٤٧ هو أكثرها وضوحا فيما يتعلق بهذا النداء اذ  
يهتف فيه المرنم : « يا جميع الأمم صفقوا بأيديكم • هللوا لله  
بصوت البوق • « بينما يعلن فى المزمور ٧٢ : « أمامه يجثو  
أهل البرية واعدائه يلحسون التراب • ملوك ترشيش والجزائر  
يرسلون تقديما • ملوك شبا وسبا يقدمون هدية • ويسجد له  
كل الملوك وتتعبد له كل الأمم • « هذه الأمور كلها تتغنى بها  
المزامير وهى قد أنبأت عنها كل الأسفار الالهية •

٩ - ولكون الرجل الشيخ غير جاهل يعود فيقول : فى  
كل سفر من الكتاب المقدس تعلن الأمور نفسها بمختلف  
التعبيرات • فهذا التوافق سائد فيها كلها لأنها موحاة بالروح  
القدس • وكما أننا نستطيع فعلا أن نكتشف فى المزامير أمورا  
قد وردت فى الأسفار الأخرى هكذا الأمور الواردة فى هذا  
السفر موجودة فى الأخرى • فموسى يكتب ترنيمة • وأشعيا  
يترنم • وحبقوق يصلى بالترنيم اذ يبدأ سفره بقوله : « صلاة  
لحبقوق النبى على الشجوية • « وفوق ذلك فى كل كتاب من  
الأسفار المقدسة يمكن أن يجد القارىء نبوات وتشريعات  
وحكايات • لأن الروح الواحد هو فوق الجميع ، وفى كل  
حالة وتبعا للتناغم المعطى يحقق كل سفر النعمة الموهوبة له  
ويخدمها سواء بالتنبوء أو التشريع أو سرد التاريخ أو التغنى  
بالمزامير • وبما أنه الروح الواحد ذاته الذى تنبع منه كل  
المميزات وهو غير منقسم بطبيعته ، لهذا عينه فمن المؤكد أن

المجموع هو فى كل واحد ، وكما تحدد بالوحي فالاستعلانات  
والمميزات الممنوحة من الروح ملك الجميع وملك لكل واحد  
على حدة فى الوقت عينه . زد على ذلك فانه تبعا للحاجة  
المحفوظة يخدم كل واحد الكلمة وفقا لارشاد الروح القدس .  
لذلك - كما سبق أن قلت - نجد أن موسى وهو يشرع يتنبأ  
أحيانا ويترنم أخرى ، والأنبياء وهم يتنبأون يصدرون الأمر  
أحيانا اذ نقرأ هذه الكلمات : « اغتسلوا • تنقوا • اغسلى  
من انشر قلبك يا اورشليم » ( أشعيا ١ : ١٦ ، أرميا ٤ : ١٤ ) ،  
كما نقرأ قصة سوسنة العفيفة فى سفر دانيال • وعلى هذا  
النمط فسفر المزامير لكونه يتميز بروح الترتيل فهو يتغنى  
بتناسق فى سرده لما ورد من حوادث جاءت على شكل حكايات  
فى غيره من الأسفار • بل انه أحيانا يشرع اذ نسمعه يقول  
فى المزمور ٣٧ : « كف عن الغضب واترك السخط » ، وأيضا  
فى المزمور ٣٤ : « حد عن الشر واصنع الخير • اطلب السلام  
واتبعه » وفى بعض الأحيان تروى المزامير قصة اسرائيل  
وتتنبأ عن المخلص كما قلنا آنفا •

١٠ - فلتكن هناك مثل هذه النعمة المشتركة التى للروح  
الواحد فى الكل ، ولتوجد هذه النعمة عينها فى كل واحد كلما  
استلزمها الحاجة ورجب الروح فيها ، فالأكثر والأقل  
فيما يتعلق بهذه الحاجة لا يختلف ما دام كل يحقق خدمته  
ويكملها • ومع ذلك فان لسفر المزامير نعمة خاصة به وتعبيرا  
دقيقا متميزا لأنه بالاضافة الى الأشياء الأخرى التى يتمتع

فيها بالتقارب والتألف مع الأسفار الأخرى ، فإنه يتسم فوق ذلك بهذا العجب الخاص به وهو أنه يتضمن حتى الانفعالات التي تختلج بها النفس كما يشمل التغييرات والتصحيحات التي تعترئها ، بل انه يحددها وينظمها . لهذا السبب فكل من يرغب في أن ينال بغير حساب وأن يتفهم المزامير لكي يشكل نفسه بناء على هذا الفهم فإنه يجد المجال متوفرا فيها . لأننا في الأسفار الأخرى نسمع ما يجب أن نعمله وما يجب أن لا نعمله ، ونصفي الى الأنبياء لنكون على علم بحتمية مجيء المخلص . ونطالع التواريخ مستهدفين معرفة أعمال الملوك والقديسين . أما في سفر المزامير فالسامع لا يتعلم هذه الأشياء فحسب بل انه أيضا يتفهم ويتعلم منها انفعالات النفس ، وبالتالي وعلى هذا الأساس يتعرف على ما يؤثر فيه وما يلزمه ، ويتمكن من أن تكون له الصورة التي ترسمها الكلمات .

**هنا نجد أن الأنبياء أثناسيوس - تحت ستار الرجل الشيخ - يشير الى أن المزامير لها أثر ثلاثي : ١ - نتعلم منها التاريخ والنبوات المتوفرة في الأسفار الأخرى ، ٢ - تتهدب الانفعالات باستثارتها ثم بتنظيمها ، ٣ - ينبعث منها تفتح ذهنى أعمق من مجرد الفهم فى بدايته أو بعبارة أخرى تبصر بالصورة الناتجة عن كلمات المزمور يجعل القارئ يتناغم معها الى حد تصوره أنه هو المتكلم بالمزمور والعامل فيه . لذلك فخلال الاستماع الى المزامير يتعلم الانسان أن لا يتجاهل الشهوة بل بالحرى يتحكم فيها وينال الشفاء منها عن طريق**

الكلمات والأعمال • صحيح أن الأسفار الأخرى تتضمن النهى عن الشر ولكن هذا السفر يقدم الوسيلة التي بها يتمكن الانسان من الامتناع عن الشر • ومن هذا القبيل أيضايتلقى الأمر بالتوبة • لأن التوبة هي الكف عن الخطية • وهنا تعطينا المزامير كيفية التوبة وماذا نقوله حين نشعر بالحاجة الى التوبة • فقد قال الرسول : « ان الضيق ينشئ صبورا • والصبور تزكية • والتزكية رجاء • والرجاء لا يخزى » ( رومية ٥ : ٣ - ٥ ) • وفي المزامير مكتوب كيف يجب أن يحتمل الانسان الضيق ، وما يجب أن يقال لانسان فى التجارب ، وما هي كلمات أولئك الذين يترجون الله ، ثم ان هناك أمرا بأن نشكر الله فى كل حين ( ١ تسالونيكى ٥ : ١٨ ) بينما توضح لنا المزامير ما يجب أن نقوله حين نقدم الشكر • كذلك نسمع من الآخرين أن « جميع الذين يريدون أن يعيشوا بالتقوى فى المسيح يسوع يضطهدون » ( ٢ تيموثيئوس ٣ : ١٢ ) ، ونحن نتعلم من المزامير ما يجب أن تنادى به ونحن نهرب ، وما هي الكلمات الواجب رفعها نحو الله ونحن تحت الاضطهاد وبعد النجاة منه • كما أننا مطالبون • بأن نبارك الله ونعترف باسمه فترشدنا المزامير كيف نسبح الله وبأية كلمات نستطيع الاعتراف بايماننا به بدقة • وكل واحد منا على حدة يمكنه أن يجد التسابيح الالهية المناسبة له ولانفعالاته ولاتزانه •

١١ - بعض المزامير - بمقارنتها - بالأسفار الأخرى -  
تتضمن مبادرة تجعل القارئ يتطابق مع الكلمات الى حد أنه  
يعتبرها كلماته شخصيا . لذلك يتأثر السامع حتى أعماقه  
ويصغى اليها كأنما هو يستمع الى نفسه وكأن الترانيم الملقاة  
على مسامعه ترانيمه الخاصة . فلا نخشى من تكرارها حرفيا .  
ومعظم كلمات الأسفار الالهية صادرة عن البطارقة ، وموسى  
كان يتكلم والله يجيب ، وكل من ايليا واليشع فى وقفته على  
جبل الكرمل كان ينادى على الله ثم يقول : « حى هو الرب  
الذى أنا واقف أمامه اليوم . » وأهم كلمات الأنبياء هى  
المختصة بالمخلص ثم ما يتعلق بالأمم وبإسرائيل . ومع ذلك  
فليس هناك من يردد كلمات البطارقة كأنها كلماته ولا من  
يجرؤ على أن يقلد موسى بترديد أقواله . وهكذا مع بقية  
الآباء . ولو أحس أحدنا بحنان على المتألمين وشاء فى أية  
لحظة أن يتسامى فلن يتكلم أبدا كموسى حين قال لله « اكشف  
عن ذاتك لى » ، ولا أن يتفوه « والآن ان غفرت خطيتهم والا  
فامحنى من كتابك » ! صحيح أننا بقراءتنا للأسفار الالهية  
نردد كلماتها ولكننا لا نقولها على أنها كلماتنا بل نردها  
ونحن على وعى بأنها كلمات القديسين . وأولئك الذين  
يتحدثون اليهم . ولكن العجب العجاب أن الذى يردد المزامير  
يقولها كأنها صادرة عن نفسه ، وكل واحد يترنم بها كأنها  
كتبت خصيصا له ، وهو يقبلها ويرتلها ليس كأن شخصا آخر  
يترنم بها ولا كأنها تتحدث عن شخص آخر ولكنه يستعملها كأنه  
يتكلم عن نفسه ، والكلمة مصاغة بأسلوب تجعله يرفعها الى



الله كأنه هو الذى فاه بها وسلك بموجبها • لأن المزامير تعبر  
بفهم عن ذاك الذى يحفظ وصايا الله وعن ذاك الذى يتعدها ،  
وما هو عمل كل منهما • وكل واحد منا محصور بين الاثنين  
وبوصفه حافظا الوصايا أو متعديا اياها يردد الكلمات  
التي تناسبه •

١٢ - ويخيل لى أن هذه الكلمات تصبح كمرآة للانسان  
الذى يترنم بها لكى يبصر نفسه وانفعالاته واختلاجاته •  
وبالتالى يرددها تبعا لحاجته • اذ الواقع أن ذاك الذى يسمع  
يتقبل الترنيمة كأنه عنه • وعند ذاك ان توبخ من ضميره  
واخترقته الكلمات فانه يندفع الى التوبة ، وان رن فى أذنيه  
الرجاء الكائن فى الله والمعونة المتوفرة للمؤمنين وأدرك أن هذه  
النعمة من حقه فانه يتهلل ويرفع الشكر لله • اذن فمن يتغنى  
بالمزمور الثالث « يا رب ما أكثر مضايقى ••• » فهو  
- بادراكه ما هو فيه من ضيق - يتخذ الكلمات على أنها  
صادرة عن أعماقه • وان تغنى بالمزمورين ١١ و ١٦ « على  
الرب توكلت ••• » و « احفظنى يا الله فانى عليك توكلت »  
فانه يطمئن الى أنه يعلن صلواته وثقته بالله • فى حين أن من  
يردد المزمور ٥١ يجد الكلمات مناسبة له ليعلن بها توبته •  
أما الذى ينشد مزمور ٥٤ : « اللهم باسمك خلصنى » و ٥٦  
« ارحمنى يا الله لأن الانسان يتهمنى » و ٥٧ « ارحمنى يا الله  
ارحمنى » و ١٤٢ « بصوتى الى الرب صرخت » - الذى ينشد  
هذه المزامير لا يتمعن فى أن شخصا ما واقع تحت الاضطهاد  
بل انه هو نفسه المتألم وبالتالي يتأثر بما ينشد ، فيردد هذه

الكلمات رافعا بها نفسه نحو الله • وبالأجمال فكل مزمور صيغ وقيل بالروح لكيما بهذه الكلمات عينها يمكننا الوعي بتيارات نفوسنا فيردها كل منا على أنها خاصة به صادرة عنه تذكره بانفعالاته وتؤدبه في حياته • لأن ما قاله أولئك المنشدون توجيه لنا ، وهم أيضا قدوة نسير بموجبها ومستوى نسعى نحوه •

١٣ - ولنذكر أيضا أن هذه النعمة عينها هي من المخلص ، لأنه حينما تأنس من أجلنا بذل جسده بالموت عنا لكي يعطينا جميعا العتق من الموت • ولرغبته في أن يرينا حياته السماوية المحيية قدم لنا نموذجا في شخصه مستهدفا أن لا يتهاون البعض بحياته اتكالا على العربون فيقع بسهولة في حبال العدو • وهذا العربون هو انتصار فادينا على الشيطان من أجلنا • ولهذا السبب لم يكتف بتعليمنا وإنما عاش تعليمنا لكيما كل من يسمعه يتكلم يرى صورة الكلام أمامه فيقبل المخلص نموذجا لحياته إذ يسمعه يقول : « تعلموا مني لأني وديع ومتواضع القلب • » ولن يجد انسان نموذجا أسمى كمالا من هذا • لأنه لو كان الأمر متعلقا باحتمال الشر أو بمحبة الغير أو بالصلاح أو بالشجاعة أو بالتحنن أو بالسير في طريق العدالة فاننا نجدها كلها - وأكثر منها - متجسمة فيه • ولكون بولس الرسول على وعى بهذه الحقيقة قال : « كونوا متمثلين بي كما أنا أيضا في المسيح • » فالشرعون اليونانيون وفلاسفتهم عندهم لباقة جذابة ولكنها قاصرة على الكلام فقط ، أما ربنا فلأنه الرب

الحقيقى للجميع والمهتم بالجميع فقد عاش أعمال البر ولم  
يكتف بتشريع القوانين بل قدم نفسه نموذجا لكل الذين يبتغون  
معرفة القوة للعمل بها . وهو لهذا السبب عينه جعل المزامير  
تردد هذه الأصدا قبل حلوله فى وسطنا ، حتى أنه كما وهبنا  
نموذج الانسان الأرضى والسماوى معا فى شخصه المجيد  
كذلك يتعلم من يشاء من المزامير كل الانفعالات والاتجاهات  
النفسية ويجد فيها أيضا وسيلة الشفاء والتصحيح المناسبة  
لكل اتجاه وكل انفعال .

١٤ - ولئن كان الموضوع يحتاج الى توضيح أقوى  
نقول ان كل الأسفار الالهية معلمة لحقائق الايمان ، بينما  
تحتوى المزامير - بطريقة ما - على الصورة الكاملة لمسار  
النفس فى الحياة . فكما أن الانسان الذى يدخل الى حضرة  
الملك يتخذ موقفا معينا فى وقفته وفى تعبيره لئلا يطرح  
خارجا ان هو تلفظ بألفاظ لا تليق بوصفه غير مهذب ، هكذا  
الذى يجرى فى سباق الفضيلة ويريد أن يعرف حياة المخلص  
بالجسد يتمكن من ذلك عن طريق المزامير . فهى التى تنبهه  
أولا الى انفعالات النفس بقراءتها ثم تقدم له بقية الأمور  
بالتتالى فتعلمه بواسطة هذه القراءة . ولكى يعرف الانسان  
هذا الواقع بأكثر دقة عليه أن يعرف بأن هناك مزامير وردت  
فى شكل حكاية وغيرها فى شكل توبيخ أدبى ، بينما البعض  
منها فى شكل نبوات والبعض الآخر فى شكل صلوات  
واعترافات . فالمزامير التى وردت بأسلوب الحكاية هى :  
١٩ ، ٤٤ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٧٣ ، ٧٧ ، ٨٩ ، ٩٠ ، ١٠٧ ،

١١٤ ، ١٢٧ ، ١٣٧ ، بينما الواردة في هيئة صلوات هي :  
 ١٧ ، ٦٨ ، ٩٠ ، ١٠٢ ، ١٣٢ ، ١٤٢ ، والتي قيلت بوصفها  
**طلبات وتضرعات وابتهالات هي : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١٢ ، ١٣ ،**  
 ١٦ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٤٣ ، ٥٤ - ٥٧ ، ٥٩ -  
 ٦١ ، ٦٤ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨ ، ١٣٨ ، ١٤٠ ، ١٤٢ . وثمة  
 مزمور للاستعطاف والشكر معا وهو ١٢٩ في حين أن التي  
 لا تردد غير الاستعطاف هي ٣ ، ٢٦ ، ٦٩ - ٧١ ، ٧٤ ، ٧٩ ،  
 ٨٠ ، ١٠٩ ، ١٢٣ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، والتي في شكل الاعتراف  
 هي : ٩ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ١٠٥ - ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٣٦ ،  
 ١٣٨ . وهناك مزامير منسوجة من الاعتراف والحكاية وهي  
 ٩ ، ٧٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٣٨ ، بينما يجمع المزمور  
 ١١١ بين الموضوعين السابقين وبين التسبيح . ويعلن داود  
 أن مزموره الثامن والثلاثين هو للتذكير . وهنا يجب أن  
 نذكر القارئ بأن الاعتراف في المزامير ليس قاصرا على  
 الاعتراف بالخطية بل يشمل الاعتراف بمجد الله . أما المزامير  
 الخاصة بالتنبؤ فهي ٢١ ، ٢٢ ، ٤٥ ، ٤٧ ، ٧٦ . ويجمع  
 المزمور ١١٠ بين الاعتراف والتنبؤ . كذلك نجد مزامير تردد  
 نغمة الاستنهاض والتوجيه - وهذه هي ٢٩ ، ٣٣ ، ٨١ ،  
 ٩٥ - ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١١٤ . ونجد مزمورا واحدا يجمع  
 بين التسبيح والتوبيخ هو المزمور ١٤٩ . ولكن التسبيح وحده  
 قد ورد في عدد كبير من المزامير هي ٩١ ، ١١٣ ، ١١٧ ،  
 ١٣٥ ، ١٤٥ - ١٤٨ ، ١٥٠ - في حين أن أناشيد الشكر هي  
 ٨ ، ٩ ، ١٨ ، ٣٤ ، ٤٦ ، ٦٣ ، ٧٧ ، ٨٥ ، ١١٥ ، ١١٦ ،

١٢١ ، ١٢٢ ، ١٢٤ ، ١٢٦ ، ١٢٩ ، ١٤٤ . أما التي تعلن عن  
الوعد بالبركة فهي ١ ، ٣٢ ، ٤١ ، ١١٩ ، ١٢٨ . ويعبر  
المزمور ١٠٨ عن الاستعداد الروحي المقدس ، والمزمور ٨١  
عن بث الشجاعة . والمزامير ٢ ، ١٤ ، ٣٦ ، ٥٢ ، ٥٣ توجه  
الالتهام الى متعدى الناموس والذين زاغوا عن الله . ويركز  
المزمور ٤ على التضرع ، في حين أن المزمورين ٢٠ ، ٦٣  
يوجهان التضرع لله مباشرة . وتحتوى المزامير ٢٣ ، ٢٧ ،  
٢٩ ، ٤٠ ، ٤٢ ، ٦٢ ، ٧٦ ، ٨٤ ، ٩٧ ، ٩٩ على الافتخار  
بالله والاتكال عليه وعتابه في آن واحد . أما المزموران  
٥٨ ، ٨٢ فيستثيران الشعور بالخجل ، بينما نجد المزمورين  
٤٨ ، ٦٥ في قالب تشيدي ، والمزمور ٦٩ ليس سوى بهجه  
وتهليل ، ويجاربه المزمور ١٠٠ .

١٥ - اذن فما دامت المزامير مرتبة بهذا الشكل أمكن  
كل قارئ أن يكتشف في كل منها الاهتزازات والتوازنات  
المتناغمة مع نفسه ، كما يكتشف بالنسبة لكل منها نوعها  
وتعليمها ، ومن هذا الاكتشاف يمكنه أيضا أن يتعلم ما يقوله  
ليرضى الله وبأى نوع من التعبير يكفر عن نفسه ويقدم الشكر  
لله . وهذا كله لمنع الانسان من السقوط في عدم مخافة الله .  
لأننا لن نقدم حسابا لله عن أعمالنا فقط بل أيضا عن كل كلمة  
نقفوه بها . وفوق ذلك فمتى شئت أن تبارك انسانا تتعلم  
كيف يجب أن تعمل وباسم من تبارك ، وما هي الألفاظ  
الواجب قولها . وهذا كله تجده في المزامير ٣٢ ، ٤١ ،  
١١٢ ، ١١٩ ، ١٢٨ . وان رغبت في أن تنتقد خيانة يهوذا

ضد المخلص فاقراً المزمور الثاني . وان كنت مضطهداً من قومك وقام عليك الكثير فردد المزمور الثالث . وحين تزول ضيقائك بعد أن استجديت الله فاستجابك وودت أن ترفع الشكر فترنم بالمزمور الرابع واستكمله بالمزمورين ٧٥ ، ١١٥ . واذا ما لمحت الأشرار وهم يحاولون التآمر عليك وشئت أن يستمع الله الى صلاتك فتغنى بالمزمور الخامس فى الصباح المبكر . وان ومض أمامك تهديد من الله ووجدت نفسك مهتاجة لهذا الوميض فعليك الاستعانة بالمزمور السادس وتلحقه بالمزمور ٣٨ . ولو تشاور بعض الناس عليك كما تشاور أخيتوفل على داود ، وأبلغك صديق بمشاورتهم فرتل المزمور السابع وضع اتكالك على الله الذى يدافع عنك .

١٦ - - وحينما تتمعن فى نعمة الله المخلص الممتدة فى كل مكان ، وتتطلع الى الناس الذين أنقذهم ، وتشتاق الى أن تتجه نحو الله فتغنى بالمزمور الثامن ، وتغنى به كذلك عند النظر الى كرمه للانسان وضم اليه المزمور ٨٤ . أما اكراما للنصر على العدو وحماية الخليقة ورغبة فى تقديم المجد لابن الله الذى حقق هذا كله فأنشد المزمور التاسع الموجه اليه . وكلما وجدت من يستفزك الى الغاية تمسك بجسارتك فى الله وتغنى بالمزمور العاشر . ومتى وأيت تشامخ الجماهير والشر المتفشى بينهم حتى لم يعد شيئاً مقدساً فى أعينهم أهرب الى الرب كحصن وردد المزمور الثانى عشر . ولكن ان أصبحت الخيانة الآتية عليك من أعدائك مزمنة فلا تسقط فى الإهمال زاعماً ان الله قد نسيك بل تضرع اليه مستغيثاً بالمزمور الثالث

عشر • ولئن سمعت الناس يجذفون على عناية الله فلا تشترك معهم فى عدم تدينهم بل ردد المزمورين ١٤ ، ٥٢ موجهها استنجدك الى الله • ثم ان شئت ان تعرف ما نوع المواطن الذى سيسكن ملكوت السموات فأنشء المزمور الخامس عشر •

١٧ - ولنفترض أنك فى موضع احتياج الى الصلاة بسبب مقاوميك المناصبين لنفسك فاستعن بالمزامير ١٧ ، ٨٦ ،

٨٨ ، ١٤١ • ولكن ان شئت ان تتعلم كيف رفع موسى صلته فأمامك المزمور التسعون • ولقد حفظك الله من اعدائك وخلصك

من مضطهديك فتسبيحا له أنشد المزمور الثامن عشر • وعندما تتعجب من نظام الخليقة ونعمة الرعاية الالهية لها

والتعاليم المقدسة التى للشريعة فعبّر عن عجبك بالمزمورين ١٩ ، ٢٤ • وعندما ترى المتضايقين فشحهم بالصلاة بعبارات

المزمور العشرين • ومتى أحسست برعاية الله وبقيادته اياك فى طريق الاستقامة فترنم بالمزمور الثالث والعشرين •

ولنفترض مرة أخرى أن الأعداء محيطون بك فارفع نفسك نحو الله وردد المزمور الخامس والعشرين ، وهو الذى يجعل

مؤامراتهم تتبدد كالفقايح فيستكينون ولا يملكون غير أيد ائمة طالبين تجريحك وايداءك • فلا تستأمن انسانا على

مقاضاتهم لأن كل ما هو انسانى مشبوه فيه ، واعتبر الله القاضى العادل لأنه هو المنصف وحده وردد المزامير ٢٦ ،

٣٥ ، ٤٣ • وان تكاثروا عليك وهاجموك بشراسة ساخرين منك كأنك لم تذق بعد نعمة الله ( ولهذا السبب يشنون الحرب

عليك ) فلا تستكن فى زعر بل رنم المزمور السابع والعشرين •

ولكن بما أن الطبيعة الانسانية ضعيفة وقد يسلك المتآمرون بلا حياء فاصرخ الى الله لكي تستطيع عدم المبالاة بهم وردد المزمور الثامن والعشرين . وان شئت وأنت تقدم السبح لله **أن تتعلم ما هو ضرورى أن تقدمه لربك** بينما أنت تفكر روحيا فأنشد المزمور التاسع والعشرين . وبالإضافة فحين تهدف الى تكريس بيتك - أى النفس التى يتلقاها الرب والبيت الجسدى الذى تسكنه هذه النفس - ارفع الشكر بالمزمور الثلاثين واستكمله بالمزمور ١٢٧ ( وهو أحد مزامير المصاعد ) .

١٨ - أما حين ترى أنك مهان ومرذول من كل أحبائك وأقربائك لأجل البر فلا تكف عن الاهتمام بهم وبنفسك . **وان رأيت معارفك يتحولون عنك فلا تجزع بل أبعد نفسك عنهم** وحول ذهنك الى المستقبل وترنم بالمزمور الحادى والثلاثين . ثم ان تأملت المصطبغين بالمعمودية فنالوا الفداء من مولدهم الفاسد وامتلاً قلبك **تعجبا من محبة الناس فرقل أمام هؤلاء المفديين المزمور الثانى والثلاثين** . كذلك ان شئت أن تغنى فى جماعة كثيرة من الأبرار المستقيمين فأنشد لهم المزمور الثالث والثلاثين . **وحيثما تجد نفسك فى مواجهة أعدائك ونجحت بحكمة أن تهرب منهم وتتجنب خيانتهم وودت أن تعبر عن امتنانك وتنادى على المترائفين فسبح بالمزمور الرابع والثلاثين** فى حضورهم . ولو حدث أن لمحت شيئا من الشر بين المتعدين على الوصايا فلا قرعهم أن الشر من طبيعتهم كما يؤكد المبتدعون بل ردد المزمور السابع والثلاثين فتدرك أنهم هم المسئولون عن



خطيتهم • وكرر المزمور نفسه ان رأيت أشخاصا تافهين يقتربون الكثير من الأعمال الشريرة ويتشامخون على المتواضعين ، فرغبت في أن تنصح شخصا ما أن لا يكلف نفسه بخدمتهم ولا أن يعمل مثلهم لأنهم يتبخرون سريعا •

### وجدير بنا أن نعرف أن نصيحة الأنبا أثناسيوس هنا

تركز على تقليد طال فيه الجدل مؤداه النشاط الأدبي الحر الذي يتمتع به الانسان العاقل • ومقابل مؤامرات الفلاسفة المنادية بحتمية المصير الانساني المستهدفة تقويض السعي المسيحى نحو الكمال أكد المدافعون المسيحيون أهمية حرية الاختيار • ولمقاومة العقيدة المزعومة التي نادى بها بعض الغنوسيين وهى أن الانسان ذو طبيعة مسبقة التحديد تملى عليه مستوى سلوكه وامكانيته الروحية - لمقاومة تلك العقيدة استجمع ايريناوس وأوريجانوس وغيرهما كل الأدلة المنطقية وأكدوا على حرية الاختيار الأدبي عند المخلوق العاقل • وكان توكيدهم قويا الى حد أنه فى القرن الرابع أصبح مبدأ حرية الاختيار ثابتا لاهوتيا وانسانيا • وهذا ما يوضحه البابا أثناسيوس فى نصيحته الأخيرة •

١٩ - ثم انك أنت أيضا ان تفكرت أن تنتبه لنفسك ، وان وجدت العدو يهاجمك - لأنه فى مثل هذه الحالات يضاعف هجومه - واستهدفت تحصين نفسك لمعاركته فردد المزمور التاسع والثلاثين • ولو حدث أنك حين يركز العدو عليك أردت أن تتعلم مزايا الاحتمال فترنم بالمزمور الأربعين • ولكن

متى رأيت الكثير من الناس فى فقر وعوز وأردت أن تعاملهم بالرفقة فتستطيع ذلك بترديدك المزمور الحادى والأربعين اذ تمتدح أولئك الذين أبدوا الرحمة وتستحث غيرهم على العمل مثلهم . ولأن قلبك ممتلىء رغبة عظيمة فى الله وسمعت تعبيرات خصومك فلا تقلق لأنك تعلم تماما الثمار غير المائتة لهذه الرغبة فشدد نفسك برجائك الذى ألقيته على الله . وبهذا الرجاء المدعم للنفس والمعزى لها فى حزنها رتل المزمور الثانى والأربعين . ولشدة رغبتك فى أن تتذكر مراحم الله للأباء وعنايته بهم فى البرية ، ولادراكك بصلاحه رغم جحود الانسان كرر المزامير ٤٤ ، ٧٨ ، ٨٩ ، ١٠٥ - ١٠٧ ، ١١٤ . أما حين تهرب الى الله وتجد حمايته لك من الضيقات الحادثة حولك وشئت أن تشكره وتحاول احصاء مراحمه فتغنى بالمزمور السادس والأربعين .

٢٠ - ولكنك - مع كل جهادك - أخطأت ، ولاحساسك بالخجل تبت وطلبت أن تجد رحمة ، فستجد ألفاظ الاعتراف والتوبة فى المزمور الحادى والخمسين . وحتى ان توجعت من افتراء الحاكم الظالم ، ورأيت المفترى يتفاخر ، فانسحب من ذلك المكان وتفوه بكلمات المزمور الثانى والخمسين . ولئن طاردك الأعداء ، وتقول بعض المفترين عليك راغبين فى تسليمك الى القضاء ، فلا تستسلم للسأم ، بل فى ثقة تامة وتسبيح لله أنشد المزمورين ٥٤ ، ٥٦ . وحتى ان وصل اليك هؤلاء المفترون ، ودخلوا على غير علم منهم المغارة التى أنت مختبئ فيها ، فلا تفزع فى رعدة لأن لديك وسط هذه الضيقة

تلك الكلمات الخالدة المكتوبة للتشجيع فى المزمور ٥٧، ١١٥ .  
وئو حدث أن المتأمر عليك أمر بوضع بيتك تحت المراقبة وتمكنت  
من الهرب ، فعبر عن عرفانك لله وأحفره على قلبك كما على  
نمتال ، لأنه تذكرة لكونك نجوت من الهلاك وردد المزمور  
التاسع والخمسين . **وان كال لك الأعداء الشتائم والسخرية،**  
وقام عليك من كنت تظنهم أصدقاء ، وصوبوا اتهاماتهم اليك،  
فأضطربت خلال تأملاتك ولو لفترة ، فانك رغم هذا تستطيع  
أن تجد العزاء فتسبح لله متغنيا بالمزمور الخامس والخمسين .  
ثم ترنم بالمزمور الثامن والخمسين **لتخجيل المدعين والمتفاهرين**  
**بالسطحيات .** أما مقابل المتدافعين بشراسة ضدك رغبة منهم  
بالظفر بنفسك ، **فسلم طاعتك لله وردد** كلمات المزمور الثانى  
والستين . **ثم ان اضطرت تحت ضغط الاضطهاد أن تهرب**  
**الى الصحراء فلا تخف كأنك وحدك ، بل ممتلكا الله هناك**  
استيقظ قبل الفجر وسبح بالمزمور الثالث والستين . **وحيثما**  
**يخيفك الأعداء ولا يكفون عن مناصبتك باحثين عنك فى كل**  
**مكان فلا تستسلم حتى ان كانوا كثيرى العدد ، ورتل المزامير**  
٦٤ ، ٦٥ ، ٧٠ ، ٧١ .

٢١ - **وكلما أردت أن تحتفى بالله بالغناء فرنم المزمور**  
السادس والستين ، وكرره أيضا ان شئت أن تعلم البعض عن  
القيامه . **وبترديدك المزمور السابع والستين تسبح الله**  
**وتسترحمه فى أن واحد . ثم عند رؤيتك تعظم الأشرار**  
**وما يعيشون فيه من سلام بينما يتألم الصالحون ويعيشون فى**  
**ضييق تذكر المزمور الثالث والسبعين لئلا تزل قدمك وتهتز**

حتى الأساسات . وكلما احتدم غضب الله على الشعب فانك تجد العزاء فى المزمور الرابع والستين لما فيه من كلمات الحكمة . أما متى أحسست بالحاجة الى التوبة والاعتراف بخطاياك فردد المزامير ٩ ، ٧٥ ، ٩٢ ، ١٠٥ - ١٠٨ ، ١١١ ، ١١٨ ، ١٣٦ ، ١٣٨ . فاذا ما هدفت الى تخجيل المتبذعين المتباعدين عن الرب لأن معرفة الله لا تسكن فى أحدهم وإنما تسكن فى الكنيسة الجامعة وحدها يمكنك ان شئت أن تتغنى بالمزمور السادس والسبعين . ولكن حين يقطع عليك الأعداء الطريق الى الهرب ، حتى ان كنت فى ضيقة كبرى ، وأصابك الاضطراب فلا تيأس بل صل . وعندما يسمع الله صوتك قدم له الشكر بترديد المزمور السابع والسبعين . فان حدث أن أعاد الأعداء الكرة ، واستمروا فى هجومهم ، مدنسين بيت الله وقاتلين القديسين ، طارحين أجسادهم للجوارح ، فلكى لا تنكمش وتنغلق على نفسك أمام قسوتهم يجب أن تتعاطف مع المتألمين وتوجه استنجاك نحو الله مرددا المزمور ٧٩ .

٢٢ - ورغبة منك فى تسبيح الله بمناسبة عيد ما فناد خدام الله وترنموا جميعا معا بالمزمورين ٨١ ، ٩٥ . ومرة أخرى ان تجمع الأعداء من مختلف الجهات وأصدروا تهديداتهم ضد بيت الله ، وفى الوقت عينه تكتلوا ضد الدين الحقيقى ، فأنتبه لئلا ينتابك الفشل أمام جمهرتهم وقوتهم لأنك تمتلك مرساة الرجاء فى آيات المزمور الثالث والثمانين . وبرؤيتك بيت الله ومظاله الأبدية ، ان تملكك الغيرة عليها كما قال الرسول فرتل المزمور الرابع والثمانين . وبعد أن يهدأ الغضب

وينتهى السبى ، وشئت أن ترفع الشكر تجده فى كلمات  
المزمورين ٨٥ ، ٢٦ . بعد ذلك ان راق لك أن تعرف كمال  
الكنيسة الجامعة وفوق هذا ان عزمت على أن تملأ نفسك جرأة  
وتجعل الآخرين مطمئنين الى العبادة الحقيقية مدركين أن  
الرجاء بالله يحمى من العيب ويثبت النفس فقدم التسبيح  
بالمزمور ٩١ . ثم - هل ترغب فى أن تسبح بالألحان يوم  
الأحد ؟ - ان رغبت فتغنى بالمزمور الثانى والتسعين .

٢٢ - أتجد من اللائق تقديم الشكر فى يوم الرب ؟ اذن  
ترنم بالمزمور الرابع والعشرين ، واستكمل تسابيحك فى اليوم  
الذى يليه بترديد المزمور الثامن والأربعين . هل تبتغى أن  
تمجد الله فى يوم الاستعداد ؟ ان مثل هذا التمجيد فى المزمور  
الثالث والتسعين لأنه فى تلك الساعة تم فيها الصلب فأقيم  
الهيكل فعلا لبياعد الأعداء المهاجمين . وبسبب هذا النصر  
يليق أن نتغنى بمراحم الله مستعينين بالمزمور عينه ومستكملينه  
بالمزمور السبعين . ولو حدث أن وقعنا فعلا فى السبى وانهدم  
بيت الله ، ثم أعيد بناؤه ، فلنترنم بالمزمور السادس والتسعين .  
فاذا ما استعاد المدافعون البلاد وسيطر عليها الهدوء لأن الرب  
ملك ، وأردت أن تعبر عن تسبيحاتك على ذلك فاستعن بالمزمور  
السابع والتسعين . ثم ان شئت أن تترنم فى اليوم الرابع من  
الأسبوع فستجد المزمور الرابع والتسعين مناسبا . لأنه فى  
ذلك الوقت بدأ الرب يتشدد فى النعمة حاكما بالموت عقابا ،  
ويعلن ذاته بألفاظ جريئة صريحة . لهذا السبب فحينما تقرأ  
الانجيل ترى اليهود يتشاورون فى اليوم الرابع من الأسبوع

على الرب وتبصره آنذاك يتحدث علانية عن معاقبة الشيطان من أجلنا . حينذاك ردد الكلمات المعبرة عن هذه الحوادث فى المزمور الرابع والتسعين أيضا . كذلك برويتك عناية الله وولايته على كل الأشياء ، ورغبة منك فى أن تعلم بعض الناس الطاعة والثقة بالله واقناعهم بالجهر بايمانهم رتل أمامهم المزمور المئة . وبعد أن تعرف سلطان الله للقضاء ، وأنه هو الذى يتخذ القرارات ملطفا بالحكم بالرحمة ، وتشاء أن تقترب اليه معلنا له عرفانك فتغنى بالمزمور المئة والواحد لهذا الغرض .

٢٤ - على أنه بما أن طبيعتنا ضعيفة ، واذا حدث أن أصبحت كالشحاذ بسبب ضيقات الحياة ، وان كنت مرهقا أحيانا وتشتاق الى أن تنال الشجاعة فأمامك المزمور ١٠٢ . وما دام أنه من اللائق أن نقدم السبح لله فى كل حال وخلال كل حال وشئت ن تستودع أمرك فى يديه ، يجب أن تستنهض نفسك الى الأمام بترديدك المزمورين ١٠٣ ، ١٠٤ . فهل تشاء أن تقدم تسبيحك وأن تعرف كيف تعبر عنه ولمن ترفعه وما هى الكلمات اللائقة لذلك ؟ عليك اذن أن تنشد المزامير ١٠٥ ، ١٠٧ ، ١٣٥ ، ١٤٦ ، ١٥٠ أعندك ايمان كما قال الرب؟ ومتى صليت أتؤمن بما تقوله ؟ ان كنت كذلك فترنم بالمزمور المئة والسادس عشر . وبعد ذلك هل ترى أن نفسك تتقدم فى الأعمال حتى أنك تستطيع أن تقول عن يقين « أنسى ما هو وراء وأمتد الى ما هو قدام » ؟ اذن فعبر عن عرفانك لله لكل خطوة

تخطوها الى الامام بترتلك الخمس عشرة أنشودة الموصوفة  
بمزامير المصاعد وهي ١٢٠ - ١٣٤ .

٢٥ - ان كانت الأفكار الأجنبية تخلبك فوجدت نفسك مأخوذا  
بجبالها ثم غمرك الندم وعولت على مقاومتها رغم أنك تعيش  
بين أولئك الذين أغروك . فاجلس فى سكون وردد بنغم الحزن  
المزمور ١٣٧ . ومتى اعتبرت التجارب اختبارا لك وأردت  
أن تشكر الله بعد اجتيازها فترنم بالمزمور ١٣٩ . ولكنك قد  
تجد نفسك بعد ذلك محاصرا من الأعداء مرة أخرى -  
فهل تريد من ينجيك ؟ اذن رتل المزمور المئة والأربعين . أتريد  
بعد ذلك أن تدعم استنجاك بالصلاة والتضرع ؟ استكمله  
بالمزمورين ٥ ، ١٤٢ . ولئن قام عليك بعد هذا كله عدو مستبد  
فضايقك وضايق الشعب كله فلا تخف ولا ترتعد بل شدد  
ايمانك ودعم نفسك بالمزمور ١٤٣ . وحين يغمرك العجب من  
عناية الله فى كل شيء وتستذكر صلاحه الذى غمرك به أنت  
وجميع الشعب وتلهفت الى تقديم المديح لله فتغنى بالمزمور  
١٤٤ واستكمل المديح بالمزمورين ٩٢ ، ٩٧ . ولو أنه حدث  
أن اختاروك لوظيفة حكومية فلا تتعظم على اخوتك عالما أن  
مأ نلته هو من الله ، لذلك مجده وأنشد المزامير ١٠٤ ، ١٠٦ ،  
١١١ - ١١٥ ، ١١٧ ، ١١٨ ، ١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٦ - ١٥٠ .

٢٦ - وحين تخلو الى نفسك داخل مخدعك وتشتاق الى  
الترنم بالأحداث الخاصة بالمخلص فستجدها فى كل مزمور  
تقريبا وعلى الأخص فى المزمورين ٤٥ ، ١١٠ اللذين

يوضحان ولادته الأزلية من الآب ثم ظهوره في الجسد .  
وستجد - متى تمعنت - أن المزمورين ٤٢ ، ٦٨ يتحدثان  
عن الصليب وعن الخيانة المريعة التي تحملها سيدنا من أجلنا ،  
في حين أن المزمورين ٢٨ ، ١٠٩ يشيران الى مؤامرات اليهود  
وشرورهم وخيانة يهوذا الاسخريوطى ، بينما تعلن المزامير  
٢١ ، ٥٠ ، ٧٢ ملكيته وسلطانه القضائي ، وكذلك ظهوره  
بالجسد ونداءه الأمم ، وترى القيامة حقيقة في المزمور  
السادس عشر . واذا ما طالعت المزمورين ٢٤ ، ٤٧ فسترى  
أنهما يحملان التنبؤ بصعوده الى السموات ، ثم تتفهم من  
المزامير ٩٣ ، ٩٦ ، ٩٨ ، ٩٩ كل العطايا التي اكتسبها لنا  
المخلص بألامه المحيية .

٢٧ - تلك اذن هي سمة المعونة التي ظفر بها الناس  
من المزامير . وجدير بنا أن نعرف لماذا تقال المزامير بالنغم  
والألحان . لأن بعض البسطاء بيننا - مع ايمانهم بأن كلماتها  
موحاة بالروح القدس - يزعمون رغم ذلك أن حلاوة النغم  
هي لبهجة الأذن . ولكن هذا غير صحيح . لأن الأسفار  
الالهية لا تستهدف العذب المتع ، وانما هدفها الأساسي هو  
اقادة النفس أما الأهداف الأخرى فأهمها اثنان : أ - انه  
من اللائق بالأسفار الالهية تسبيح الله ليس بالكلام المحدد فقط  
بل أيضا باللحن المتسع . وما تحتويه من كلمات مترابطة معا  
في تدرج دقيق وبأسلوب هادف هو الوسيلة التي يستطيع بها  
الناس أن يحبوا الله بكل قوتهم وكل امكانياتهم . ب - وكما



أن التناسق بين القيثارات يجعلها تؤدي نغما واحدا متماسكا هكذا النفس تظهر داخلها حركات مختلفة ، ففيها قوة المنطق والشهوة الملتهبة والانفعالات العارمة ، وعنها تصدر أنشطة الجسم . فالمنطق يأبى أن يوجد نشاز داخلي وتعارض بين الانسان وبين نفسه . لذلك كانت أسمى الأعمال هي الصادرة عن المنطق الذهنى ، وأحطها تلك الصادرة عن الرغبة كما كان موقف بيلاطس الذى قال أنا لا أجد فيه علة واحدة ثم أسلمه لليهود .

٢٨ - وتجنبنا لحدوث مثل هذا التشويش داخلنا يستهدف المنطق أن النفس التى تمتلك فكر السيد المسيح ( كما قال الرسول ) تسير تحت قيادة هذا الفكر ، وبواسطته تسيطر على الشهوات وتتحكم فى أعضاء الجسد وبذلك تخضعها للمنطق . فكما أنه فى الموسيقى تتناغم الألحان هكذا الانسان اذا ما اعتبر نفسه آلة موسيقية وكرس نفسه تماما للروح يستطيع أن يطيع بكل أعضائه وانفعالاته ويخدم ارادة الله . فالقراءة الملحنة للمزامير هى شكل ومثال لمثل هذا التوازن الهادىء غير المتزعزع لأفكارنا . لأنه كما أننا نكتشف أفكار النفس ونفصح عنها بالألفاظ ، هكذا الرب ان أراد أن تكون ألحان الكلمات رمزا للتناسق الروحى فى النفس أمر بأن المزامير تنشد بنغمات وتقال كأغنية . فرغبة النفس هى هذه: أن تكون مدبرة بالجمال كما هو مكتوب « أمسرور أحد فليرتل » . وبهذا الترتيل ينصقل كل ما هو خشن ومقلق كما يندمل كل جرح : « لماذا أنت حزينة يا نفسى ولماذا تقلقينى؟ »

هكذا يتساءل المزمور ويجيب : « توكل على الله فاني  
أعترف له • خلاص وجهي هو الهى • » وحين يترنم الانسان  
باتكاله على الله يكتشف مواقع الزلل : « لولا قليل لزلقت  
خطواتى •• الى أن دخلت هيكل الرب » ( مزمور ٧٣ ) ،  
وهكذا ينال القوة حيث الخوف •

٢٩ - ان أولئك الذين لا يرددون الأغاني المقدسة بهذه  
الطريقة لا يتغنون بها بحكمة • وقد يتلذذون بها أنفسهم ومع  
ذلك يستحقون اللوم لأن أغنية التسبيح غير لائقة على شفتى  
الخاطيء • ومن لا يهدف غير التلذذ الشخصى خاطيء • أما  
حينما تصدر الكلمات المرتلة من أعماق نفس صالحة ،  
ومن تناغم متوافق مع الروح فان المرتل مع كونه يغنى بلسانه  
الا أن غناؤه بالفكر أيضا وبالتالي ينفع المنصتين اليه •  
فالمغبوط داود بابتكاره الألحان العذبة من أجل شاول أرضى  
الله كل الرضى وطارد عن نفس شاول النزعة الجنونية المقلقة  
مهدئا اياه • والكهنة متى ترنموا كداود يستدرجون نفوس  
الناس الى الهدوء وينادون عليهم بالاجماع للاشتراك مع  
الجوقة السماوية • لذلك فالمزامير تلحن لا للربة فى نشيد  
عذب بل لتعكس انسجام التأملات النفسية • وليس من شك  
فى أن القراءة المرتلة هى رمز للعقل ذى التنظيم المنسق غير  
المشوش • وفوق ذلك فتسبيح الله بالألحان المتناغمة هو أيضا  
صورة ومثال لأعضاء الجسم فى عملها المتناسق ، ولأفكار  
النفس التى تتحول الى قيثاره • واذ تعيش الأعضاء الجسدية  
والأفكار النفسية وتتحرك خلال الألحان العظمى تحت توجيه

الروح القدس يتحقق قول الكتاب ان الانسان الذى يحيى  
بالروح يميت أعمال الجسد ( رومية ٨ : ١٣ ) . لأنه بغناؤه  
التسابيح هذا الغناء الجميل يدخل التوازن على نفسه ويسير  
بها من اللا متناسب الى المتناسب والنتيجة لهذا التوازن  
أن تترسخ طبيعته فلا تعود تخاف بل تحول خيالها الى  
الايجابيات متطلعة دوما الى ما هو أكثر صلاحا .

٣٠ - والآن يا بنى يجب على كل من يقرأ هذا الكتاب  
أن يقرأه بأكمله لأنه حقا قد صدرت كل آياته عن الروح القدس .  
والقارىء هنا أشبه بمن هو فى حديقة ملائكة بالثمار الشهية .  
انه يتأملها فى جملتها ويستمتع بها . لأننى على يقين من أن  
كل الوجود الانسانى من نزعة نفسية ومن حركة فكرية قد  
قاستها وأحاطت بها تلك الألفاظ عينها التى وردت فى المزامير .  
لأنه متى كانت هناك ضرورة للتوبة أو الاعتراف ، أو جازت  
على الانسان الضيقات والتجارب ، أو حيكت المؤامرات من  
البعض ضد غيرهم ، أو عصفت الاضطهادات - ففيتها كلها  
برزت عناية الله . كذلك متى أصاب الانسان حزن أو ألم أو  
مطاردة من الأعداء - فمن خلالها يحس بالنجدة الالهية .  
وهذا كله نطالعه فى المزامير . فلينتخب كل واحد ما يجده  
مناسبا لظروفه ويترنم به ، واذا ما تأثرت نفسه فليرفع  
التسبيح لله .

٣١ - لا تسمح لأحد بأن يزيد على كلمات المزامير ألفاظا  
عالمية خلافة ، ولا تدعه يصوغها فى قالب جديد . بل بالحرى

اجعله يرددها ويتغنى بها من غير « تزويق » كما وردت تماما، حتى اذا ما سمعها القديسون الذين كتبوها - بادراكهم أنها صدرت عنهم - يشتركون معك في الصلاة . والأهم من هذا أن الروح القدس الناطق في القديسين إذ يسمع الكلمات التي أوحى بها اليهم يعاوننا في تسايحنا . لأنه بمقدار ما تعلق حياة القديسين عن حياة الآخرين - بهذا المقدار تعلق تعبيراتهم عما نكتبه نحن ، فهم بالتالي يعبرون عن الحق بصيغة أقوى . وهم قد أرضوا الله ارضاء عظيما بهذه المزامير وبتريدها على حد قول الرسول : « قهروا ممالك . صنعوا برا . نالوا مواعيد . سدوا أفواه أسود . أطفأوا قوة النار . نجوا من حد السيف . تقووا من ضعف صاروا أشداء في الحرب . هزموا جيوش غرباء . أخذت نساء أمواتهن بقيامة . » ( عبرانيين ١١ : ٣٣ - ٣٥ ) .

٣٢ - اذن بتريد الكلمات عينها حتى الآن فليكن كل شخص واثقا من أن الله يصغي سريعا لأولئك الذين يرفعون التضمرات بالمزامير . فان كان المترنم في ضيق ساعة تريدها فانه يعتبرها وسيلة كبرى لتشجيعه وادخال الراحة على نفسه . وان كان في تجربة أو تحت اضطهاد فستبرز فضائله خلالها ويحس بحماية الله التي أبداهها لذلك الذي كتب المزمور أصلا . وبهذه المزامير سينسحق الشيطان وتطرد الأرواح الشريرة . وبترتيله - ان كان قد أخطأ - سيوبخ نفسه ويكف عما اقترفه ، وان كان لم يخطئ فسيجد نفسه متهللا ، ويجاهد ليمتد الى الأمام ويصارع لينال المكافأة ، ويتشدد حين يرتم ،

فلا يتزعزع عن الحق أبداً ، بل انه يقتاد الخادعين الى التغيير . ومثل هذا لا يكون ضمينه انسان وانما ضمانه فى الأسفار الالهية . فالله أمر موسى أن يكتب التسبحة العظمى ويعلمها للشعب ( تثنية ٣١ : ١٩ ) ، وهو يأمر ذاك الذى أقيم واليا على الشعب أن يكتب سفر التثنية ويمسكه بيده ويلهمه بضمونه الى الأبد ( تثنية ١٧ : ١٨ - ١٥ ) . لأن الكلمات الواردة فى هذا السفر تستنهض الفكر الى الفضيلة وتأتى بالنجدة الى أولئك الذين يخلصون فى طاعتها . فمثلا فى الوقت الذى دخل فيه يشوع الأرض رأى استعداد الأموريين للقتال وتجمعاتهم ، وفى مواجهة الخيام والسيوف قرأ سفر التثنية على كل المسامع ، مسترجعا كلام الناموس الى الذاكرة ومسلحا الشعب بها ، فانتصر على أعدائه . والملك يوشيا - عند اكتشاف سفر الشريعة وقراءته على كل الشعب - لم يعد يخاف العدو . وفى أية مرة حدث حرب كان تابوت العهد المحتوى على الوصايا يسير أمام الشعب ويقدم المساعدة الكافية ضد كل جيش . وكان وجوده فعالا دائما ما عدا فى حالة تفشى الشر والرياء لأنه يجب أن تكون وجهة الانسان نحو الايمان والولاء له لكى يعمل الناموس من خلال صلواته .

٣٣ - قال الرجل الشيخ : بالحقيقة قد سمعت من بعض الحكماء كيف أنهم كانوا فى اسرائيل قديما يطردون الشياطين ويقهرون الخيانات بمجرد قراءة الأسفار الالهية . لهذا السبب حق القضاء على من يتركونها ويبتدون جملا تهدف

الى الاستهواء على النمط الوثنى وبالتالي يطلقون على أنفسهم « مخرجى الشياطين » . انهم يتمادون فى العبث فيعرضون أنفسهم لسخرية هؤلاء الشياطين كما حدث لأولاد سكاوا ( أعمال ١٩ : ١٤ - ١٦ ) . فحين سمع الشياطين هذه الألفاظ صادرة عن مثل هؤلاء الرجال بدأوا يعبثون بهم ، ولكنهم كانوا يرتعدون من كلمات القديسين بل لم يكونوا يستطيعون احتمالهم لأن الرب موجود فى كلمات الأسفار الالهية ، وبما أنهم لا يمكنهم الوقوف أمامه فانهم يصرخون : « أجئت الى هنا قبل الوقت لتعذبنا ؟ » لأنهم - اذ رأوا الرب حاضرا - احترقوا . هكذا كان بولس يأمر الأرواح الشريرة وهكذا خضع الشياطين لجميع الرسل ، وكانت يد الرب على اليسع النبى فتنبأ عن المياه للملوك الثلاثة ( ٢ ملوك ٢ : ١٥ ) حين لعب العواد على العود حسب أمر الرب . هكذا الآن ان كان هناك من يهمله أمر المتألمين وردد هذه الأمور بنفسه فانه ينفع المتألم نفعا كبيرا ، ويوضح ايمانه على أنه صحيح ثابت . وينتج عن هذا أن الله متى رأى ايمانه يمنح المريض الشفاء المطلوب . ولعرفته هذه الحقيقة قال الرجل البار : « ونظرت الى كل وصاياك ولن أنسى كلماتك . . . ترنيمات صارت لى فرائضك فى بيت غربتى . . لو لم تكن شريعتك لذتى لهلكت حينئذ فى مذلتى » ( مزمور ١١٩ : ٢٦ ، ٥٤ ، ٩٢ ) . ولهذا السبب عينه شدد بولس تلاميذه بهذه الأمور قائلا : « اهتم بهذا . كن فيه لكى يكون تقدمك ظاهرا فى كل شىء » ( ١ تيموثاوس ٤ : ١٥ ) . وأنت أيضا متى اهتمت بهذه الأمور وتغنيت بالمزامير بفهم ستستطيع أن تدرك المعنى فى كل منها بارشاد الروح القدس ، وتتعمق نوع الحياة القدسية المليئة بخوف الله التى كانت لأولئك الناس الذين نطقوا بهذه الكلمات - هذه الحياة عينها عليك أن تتمثل بها .

## خاتمة

ان من يقرأ التفسير الذى يقدمه الأنبا أثناسيوس عن المزامير فى شىء من التمعن ليشعر بالاعجاب يتزايد نحو شخصية هذا البابا ان يزداد ادراكا لمدى تعمقه الأسفار الالهية . والدرس الذى يلقيه علينا ليس مجرد النصيحة التى قدمها لمارسلينوس ولكنه يتضمن عدة تعاليم ذات أهمية كبيرة خصوصا لأهل هذا العصر .

والتعليم الأول الذى يلقيه ايانا هامى الايمان القويم هو أن الكتاب المقدس - بكل أسفاره - مترابط متماسك . فيجب على من يهدف الى تفهمه أن يقرأه ككل ثم يستعين بتفسير الآباء ليزداد فهما لهذا الترابط العجيب . وهذا الدرس لوحدة الأسفار فيما تستهدفه هام لكل من يخطر على باله أن يفسر الكتاب آية آية . فهناك آيات تنقلب معناها تماما بهذا « التفصيص » - فمثلا يقول بولس الرسول ان « ملكوت الله ليس أكلا وشربا بل هو بر وسلام » ( رومية ١٤ : ١٧ ) . ويحلو لمن يشرحون كل آية على حدة أن يزعموا أن هذه الآية تلغى الصوم ! فهم لا يلتفون الى ما قيل قبلها أو بعدها ولا لمن قيلت ولا لآية مناسبة قيلت . فلماذا لم يقل القديس بولس هذه الكلمات لغير أهل رومية ؟ ولماذا أوصى هؤلاء الناس بعد هذه الكلمات بقليل - أى فى

بداية الأصحاح الخامس عشر - بقوله : « يجب علينا نحن الأقوياء أن نحتمل ضعف الضعفاء » ؟ لأنه كبناء حكيم يريد أن يتسامى بالرومانيين الى الكمال المسيحى وهم فى بداية الطريق . فكان منهم الضعيف فى الايمان ومنهم القوى فأخذ يتدرج معهم خطوة خطوة فى ما يجب أن يقوم من تعاون معهم .

وثمة نقطة ثانية تثير انتباهنا بصفة خاصة ان يستهل الأنبا أثناسيوس الرسولى الفقرة ٢٥ بهذه الكلمات : « ان كانت الأفكار الأجنبية تخلبك . . . » وكأنه فى هذا التوبيخ يتحدث الينا فى هذا العصر لأن الكثيرين منا « تخلبهم الأفكار الأجنبية » فيتناسون فى سبيلها تعاليم الآباء ! ونظرة الى أبنيتنا المخصصة للعبادة ، ونظرة الى ما تزدان به من « ايقونات » - نظرة واحدة تكفى لأن توضح لنا الى أى مدى « خلبتنا الأفكار الأجنبية » !

وبعد - فقد أرشدنا هذا البابا الاسكندرى العظيم الى وسيلة كبرى نحصن بها نفوسنا وقت الضيق الشديد ونتهلل بها وقت الفرج فجدير بنا أن نصغى الى ارشاده ونعمل به .

